

تحليل عميق لـ "الكلمة الأولى": الرسالة العالمية لـ "بسم الله" ونقطة التقاطع بين بديع الزمان والعلم الشعبي - 2 (استمراراً)

صلاح الدين ألتونداغ¹

"استمع مع النفس - إلى بعض الحقائق من خلال ثمان قصص قصيرة".

❖ "ثمان قصص قصيرة"

الأسلوب الفريد لبديع الزمان سعيد النورسي يُعتبر حجر الزاوية في استخدام قوة القصص العالمية لنقل التعليمات الدينية والأخلاقية إلى القلوب. هذا الأسلوب المبتكر الذي اتبعه يُشبه الثورة في تبسيط المفاهيم المعقدة وجعلها أكثر قابلية للوصول. من المعروف أن القصص تعكس ليس فقط ما يتم سرده، ولكن أيضاً الحقائق العالمية التي تعد مشتركة للبشرية جمعاء. من هذا الجانب، يمكن للقصة أن تكون موجهة نحو كل إنسان، على الرغم من الثقافات، واللغات، والجغرافيا. يقدم بديع

¹ دكتور وأستاذ مساعد،

جامعة ديجه، تركيا

salahattinaltundag@gmail.com

<https://orcid.org/0000-0002-6198-7959>

الزمن، من خلال "ثمان قصص قصيرة"، دروساً تلامس روح الإنسان باستخدام هذه اللغة العالمية.

"من المعروف أن القصص لا يعكسون فقط ما يُروى، ولكنهم أيضاً يعكسون الحقائق العالمية التي تمثل المشترك بين جميع البشر. من هذه الناحية، يمكن للقصة أن تخاطب كل إنسان، مروراً عبر الثقافات واللغات والجغرافيا. استفاد بديع الزمان سعيد النورسي من قوة هذه اللغة العالمية من خلال "الثمان قصص الصغيرة" لتقديم دروس تلامس روح الإنسان.

التعلم من خلال القصص يساعد على ترسيخ المعلومات في الذهن. نقل المعلومات عبر القصص فعال جداً، خصوصاً في تجسيد المفاهيم المعقدة والمجردة. حتى المفاهيم المعقدة في العلوم أو التاريخ أو الفلسفة تصبح أكثر فهماً وسهولة في التذكير عندما تروى ضمن قصة.

يقدم نهج بديع الزمان بشأن "الثمان قصص الصغيرة" التعاليم الدينية والأخلاقية بهذه اللغة العالمية، مما يسمح للأشخاص من جميع الأعمار والخلفيات بتبني هذه التعاليم. تقدم هذه القصص رسائل تعكس تجارب وأفكار ومشاعر القارئ، وتقدم دليلاً على كيفية تطبيق هذه التعاليم في حياته الخاصة".

"يُسلط بديع الزمان الضوء في قصصه الصغيرة على التعاليم الدينية، وكذلك على تعقيدات الحياة وأعماق عالم الإنسان الداخلي وأهمية القيم الروحية. هذه القصص هي أدلة فريدة تساهم في تطور الإنسان الروحي، استكشاف الذات، وفهم معنى الحياة.

يظهر نهج بديع الزمان في الثمان قصص الصغيرة وسيلة عالمية للتدريس والتعلم. سواء كان الحديث عن حقيقة علمية، أو قيمة أخلاقية، أو حتى تعقيدات الحياة، فإن قوة القصة تكمن دائماً في تقديم المعلومة بطريقة أكثر معنى، دواماً وفعالية.

نهج بديع الزمان سعيد النورسي في إعطاء النصائح من خلال القصص يحمل معنى تربوياً (بيداغوجي) واتصالياً عميقاً. لنقم بتقييم قوة القصص من النواحي التربوية والاتصالية:

أ. قوة القصص من الناحية التربوية: في التعليم، تجعل القصص الأفكار المعقدة أكثر وضوحاً وقابلية للفهم. المعلومات التي تُقدم للطلاب أو السامعين من خلال القصص تجعل المفاهيم المجردة أكثر تجسيداً وواقعية. هذا يسهل على الفرد استيعاب المعلومات وتعلمها بشكل دائم. يهدف نهج بديع الزمان إلى تحسين (تحقيق الأمثلة لـ) عملية التعلم وجعل المفاهيم الدينية أكثر وصولاً".

ب. من الناحية الاتصالية قوة القصص: عبر التاريخ، نقل الناس المعرفة من خلال القصص. تُثير القصص اهتمام السامعين عن طريق إقامة اتصال عاطفي. هذا الاتصال يسمح بفهم المعلومات ليس فقط على مستوى العقل ولكن أيضاً على مستوى القلب. يسعى بديع الزمان للوصول إلى قلوب مستمعيه، معتمداً على أن رسالته ستكون أكثر فعالية هكذا.

ج. مقارنة مع العلوم الشعبية: تسعى العلوم الشعبية لتقديم المفاهيم العلمية المعقدة والنتائج بلغة واضحة ومفهومة للجمهور العريض. في هذا المجال أيضاً، تُستغل قوة

القصص. قصة حياة عالم أو الحكاية وراء اكتشاف علمي يمكن أن تساعد القارئ العادي في فهم المفاهيم العلمية المعقدة.

توجد تشابهات بين نهج بديع الزمان وأسلوب استخدام العلوم الشعبية للقصص. تسعى كلا الأسلوبين إلى تجسيد المفاهيم المجردة والمعقدة وتقديمها لجمهور واسع. ولكن، يركز نهج بديع الزمان أكثر على نقل التعليمات الروحية والأخلاقية، في حين تركز العلوم الشعبية على نقل المفاهيم والحقائق العلمية.

في الختام، نهج بديع الزمان في إعطاء النصائح من خلال القصص فعال جداً في نقل المعلومات وعملية التعلم. هذا الأسلوب يعكس نهجاً مشابهاً لتقديم القصص في العلوم الشعبية. يستفيد كلا الأسلوبين من اللغة العالمية للقصص لجعل المفاهيم المعقدة أكثر وضوحاً وإمكانية الوصول إليها. ومع ذلك، يبرز نهج بديع الزمان بفرادته وعمقه في هذا المجال، مما يؤكد مرة أخرى على قيمة وأهمية أعماله.

❖ "قصة صغيرة"

لفهم حكمة وتميز استخدام بديع الزمان سعيد نورسي لمصطلح "قصة صغيرة"، يتحتم علينا الانتباه لتفاصيل اللغة (النيوانس) وأسلوب بديع الزمان في التعليم.

أ. تفاصيل اللغة والتصغير: في اللغة التركية، يتم استخدام اللاحقات "cik-" أو "cek-" لتصغير شيء أو الحديث عنه بحجة، رحمة، أو قرب. هذه اللاحقات تضاف للتعبير عن شيء بطريقة أكثر صدقاً، أو مليئة بالحب، أو ببساطة. قد تم

استخدام كلمة "قصة صغيرة" للإشارة إلى أن القصص قد تم تقديمها بطريقة قصيرة وموجزة وبسيطة.

ب. أسلوب التعليم والبساطة: بديع الزمان وُجد معقداً في عرض المسائل الفلسفية واللاهوتية في رسالة النور بأسلوب بسيط. يعكس مصطلح "قصة صغيرة" هذا النهج المبسط والموجز. أي، يهدف بديع الزمان إلى تقديم الحقائق العميقة للمستمع أو القارئ بطريقة قصيرة وموجزة.

ج. التواضع والتواضع: تعكس كلمة "قصة صغيرة" تواضع بديع الزمان وتواضعه. حتى عندما يقدم معلومات حول موضوعات عميقة، يقدم معرفته وتعليمه "بتواضع" للقارئ أو المستمع، مما يعكس أسلوبه التواضعي في التعليم.

د. هدف القصة: ليس الأمر مهماً في طول القصة أو تعقيدها، بل في عمق الرسالة التي تحملها. يُظهر مصطلح "قصة صغيرة" أن هذه القصص قد تكون قصيرة، ولكنها تحتوي على حقائق عميقة.

"استخدام بديع الزمان سعيد نورسي لمصطلح "حكايا صغيرة" يعكس إتقانه للتفاصيل الدقيقة للغة، وأسلوبه في التعليم البسيط والمختصر، وتواضعه، والتأكيد على هدف القصص. هذا الاختيار يؤثر في كيفية تقدير القراء أو المستمعين للقصص والدروس التي يمكن أن يستخلصوها منها.

استعمال بديع الزمان سعيد نورسي لكلمة 'حكايا صغيرة' يظهر حساسيته في اللغة وكيفية اختياره للكلمات بعناية. يذكرنا ذلك بأنه عندما نتقرب من كتاباته، يجب أن نلاحظ هذا المعنى العميق وأن نقوم بقراءة متأملة ومركزة.

تعرف "رسائل النور المجموعة" بعمق اللغة ووسع الموضوعات التي تتضمنها. يستخدم بديع الزمان الكلمات بطريقة تجعل القارئ في بعض الأحيان يتأمل لساعات في جملة أو فقرة ويقوم بقراءتها مراراً وتكراراً لفهم المعنى العميق الذي تحمله.

هذه ليست مسألة لغة فحسب، بل هي أيضاً مسألة طريقة التعليم. لا يكفي بديع الزمان بتقديم المعلومات فقط للقارئ، بل يحفزهم أيضاً على التفكير العميق والتأمل. لذا، عند قراءة "رسائل النور المجموعة"، من الأساسي أن نكون حذرين ومهتمين للنظر وراء المعاني الظاهرة وفهم عمق كل كلمة وجملة وفقرة.

هذا النوع من القراءة لا يؤدي فقط إلى اكتساب المعرفة، بل يساعد الفرد أيضاً في خوض تحول داخلي وتعمق. لذلك، عند قراءة أعمال بديع الزمان، من الضروري معرفة هذا العمق والاهتمام واكتشاف الحكمة والمعنى بين كلماته.

في كتاب "تاريخ حياة" ضمن رسائل النور، عند تقديم بديع الزمان سعيد نورسي، هذا الوصف يلفت الانتباه²:

"إن الأستاذ، الذي يمتلك هذا القوة الاقتصادية المتقدمة، لا يقيسها فقط بأمور بسيطة مثل الأكل والشرب واللباس، بل بالعكس، يقيسها من خلال عدم إسراف وضياح القيم المعنوية والمجردة مثل الفكر، والعقل، والموهبة، والقدرة، والوقت، والزمان، والنفس، والنفس البشري²."

² تاريخ الحياة لبديع الزمان سعيد نورسي - 14 - الفقرة التي تبدأ بـ "مثلاً" من قسم "الاقتصادية" في المقدمة.

تحدد عمق وجود الفرد في الحياة ليس فقط من خلال الممارسات الخارجية، ولكن أيضاً من خلال المواقف والمقاربات الداخلية. يظهر لنا بديع الزمان أن هناك "إسرافاً" في كل جانب من جوانب الحياة، وليس فقط في الجانب المادي، ولكن أيضاً في الجانب المعنوي. يُشير إلى أهمية قيم ما وراء الاحتياجات الجسدية مثل "الأكل والشرب واللباس"، مُبرزاً قيمة الوجود المعنوي مثل "الفكر، والعقل، والموهبة، والقدرة، والوقت، والزمان، والنفس، والنفس البشري" وأهمية عدم ضياعها. تظهر هذه النظرة الفريدة لبديع الزمان أنه ليس فقط معارضاً للإسراف في العالم المادي، ولكن أيضاً في العالم المعنوي.

تعمّقوا في هذا: هل يُمكن لشخص بهذه الحساسية أن يُسرف حتى في كلمة واحدة في مؤلفه الرئيسي، رسالة النور الكبيرة، التي وضع فيها جميع حياته وكتبها بتفرغ وإخلاص؟ هذه الأعمال ليست مجرد مصدر للمعرفة فقط، بل يجب اعتبارها أيضاً دليلاً للحياة. عند قراءة رسالة النور، يجب علينا مراعاة هذه الحساسية التي كان يمتلكها بديع الزمان، ومحاولة فهم العمق الكامن وراء كل كلمة وكل جملة. هذا ليس مجرد ممارسة قراءة، بل هو ممارسة للاتصال مع قلوبنا وعقولنا وأرواحنا. في هذا السياق، يمكن أن يكون الاقتراب من رسالة النور الكبيرة بهذه العمق والصدق مفتاحاً لاكتشاف الحقيقة الصلبة وراء كلماته.

بديع الزمان وهذه الرؤية العميقة التي يحملها نحو الحياة، عندما ننظر من خلال عدسة العلوم الشعبية، تظهر لنا كيف يمكن للإنسان أن يتعامل مع عالمه الداخلي وروحانيته بشكل يتجاوز الفكر العلمي التقليدي. دعونا نقارن بين منهج العلوم الشعبية ومنهج بديع الزمان من خلال هذه النقاط:

أ. فهم واستيعاب عميق: العلوم الشعبية، في الغالب، تستخدم لغة بسيطة وواضحة لشرح المفاهيم العلمية المعقدة لجمهور واسع. ولكن في هذه العملية قد يتم فقدان بعض التفاصيل. منهج بديع الزمان، من ناحية أخرى، يركز على فهم كل تفصيل وعمق في الكلمات. إنه يسعى لفهم واستيعاب ليس فقط على السطح، ولكن على نطاق أعمق.

ب. نظرة شاملة: بينما تركز العلوم الشعبية عادةً على موضوع أو نتيجة محددة، يثدد بديع الزمان على ضرورة التعامل مع جميع جوانب الحياة، المادية والروحية، ككل متكامل. وهذا يتطلب النظر في الحياة ليس فقط من الجوانب المادية، ولكن أيضاً الجوانب العاطفية، والذهنية، والروحية.

ج. القيم والأخلاق: في العلوم الشعبية، غالباً ما يتم تجاهل الأبعاد الأخلاقية والقيمية للإكتشافات العلمية والتقدم. منهج بديع الزمان، من ناحية أخرى، يؤكد على أهمية التعرف على الفرد ليس فقط من خلال معرفته، ولكن أيضاً من خلال قيمه وأخلاقه وموقفه المعنوي.

الختام:

يُظهر هذا الجانب من بديع الزمان أنه، بخلاف ما يُقدمه العلم الشعبي، يجب أن نُركز ليس فقط على الجوانب العلمية والفيزيائية للحياة ولكن أيضاً على جوانبها المعنوية والأخلاقية. يشجعنا على التفكير بعمق ليس فقط فيما إذا كان لدينا المعرفة،

بل كيف سنستخدمها، وبأي قيم سنتحرك، وكيف سنبنى حياتنا باستخدام هذه المعرفة.

في الوقت نفسه، يعكس اختيار بديع الزمان لمصطلح "القصة الصغيرة" فهمه العميق لتفاصيل اللغة، أسلوب التعليم، وغرض القصص. يُظهر هذا الاختيار أن هناك في أعماله ليس فقط نقل للمعرفة، ولكن أيضاً تشجيعاً على التحول الفردي والتعمق. عند الاقتراب من كتاباته، يذكرنا هذا العمق والدقة بأنه من الضروري فهمها بشكل أعمق من منظور علمي وروحي على حد سواء. وأخيراً، يُقدم بديع الزمان من خلال هذا النهج الفريد ليس فقط قيمة المعرفة، بل أيضاً منظوراً عميقاً حول كيفية تقديم المعرفة، وتقييمها، والعيش بها.

❖ "استمع إلى بعض الحقائق مع نفسي"

عندما ننظر إلى تعبير بديع الزمان "استمع إلى بعض الحقائق مع نفسي" وتفكيره "من لم يصلح نفسه لا يمكنه أن يصلح الآخرين"³، يمكننا أن نرى العلاقة بين التعلم الموجه نحو الذات والتطوير الشخصي والفائدة للمجتمع. وهذه العلاقة تنطبق أيضاً في سياق العلم الشائع.

يُبرز تفكير "من لم يصلح نفسه لا يمكنه أن يصلح الآخرين" الأهمية الأولية لتحسين المعرفة الشخصية والفهم، والتعلم من الأخطاء وتصحيح الذات. دون تطوير معرفته وفهمه، من الصعب على الفرد إلقاء الضوء على الآخرين أو تعليمهم. في العلوم،

³ الكلمات - 269 - الكلمة الواحدة والعشرون - المقام الأول - قبل الانتقال إلى التحذيرات.

يعني ذلك أن على العالم أولاً توسيع فهمه ومعرفته ومواصلة التعلم المستمر. العلوم هي تخصص متغير ومتطور باستمرار، ويتعين على العلماء مواكبة هذه العملية. يمكن للعالم الذي يحدث معرفته باستمرار ويطورها أن يكون معلماً ومواصلاً علمياً أكثر فعالية.

يُظهر تعبير "استمع إلى بعض الحقائق مع نفسي" نية بديع الزمان في مشاركة فهمه وتوسيعه في الوقت نفسه. وهذا هو ما يفعله مواصلي العلوم والمعلمون في أغلب الأحيان. أثناء عملهم لجعل الموضوعات العلمية المعقدة فهماً للجمهور العريض، يوسعون أيضاً معرفتهم وفهمهم. أثناء مشاركتهم "حقائقهم" مع المستمعين، يكتسبون أيضاً منظورات جديدة ويوسعون فهمهم.

في هذا السياق، يُظهر تعبير "استمع إلى بعض الحقائق مع نفسي" ثم تابع بالقول "في وقت سابق استفدت من ثمان آيات ألقيتها على نفسي بعض الكلمات بشكل موسع"، يُسلط الضوء على أن التعلم والتفسير هما عملية مستمرة. يقوم بديع الزمان بإعادة النظر في الآيات التي درسها سابقاً، مسعياً للوصول إلى فهم وتقدير أعمق. وهذا يُظهر أن نهجه نحو المعرفة هو ديناميكي وتطوري. إعادة التفكير فيما تعلمه بانتظام، وإعادة تقييم نفس القضية في أوقات مختلفة، هي طريقتاه في توسيع وتعميق فهمه.

التعلم المستمر والتأمل العميق هو نهج درج على هواه مع المواشرين في العلم الشعبي. وعندما يقدمون العلماء للجمهور العريض، يقيمون بتقييم وتوسيع فهم هذا العلم أيضاً. يعكس نهج بدي الزمان الساعد نورسي أنه لم يكن فقط معلماً بل

أيضاً طالباً يضافي في التعلم طيلة حياته. يعكس ذلك احترامه العميق للمعرفة والتقدير الكبير للتعلم.

التعبير "استمع إلى بعض الحقائق مع نفسي" لبدي الزمان سعيد نورسي يعكس فهم عميق لتداوم عملية التفكير والتعلم. يعكس هذا التعبير ليس فقط تأمل في عالم النفس بل أيضاً التأكيد على أهمية مشاركة هذه المعرفة مع الآخرين. كما يسعى المواسرون في العلم الشعبي لتبسيط الموضوعات المعقدة والوصول إلى الجماهير، يهدف بدي الزمان الساعد نورسي بواسطة تعاليمه إلى مسة قلوب وعقول الناس.

في الختام، تعبيرات بدي الزمان الساعد نورسي تسلط الضوء على عمليات التعلم والتبادل في العلم الشعبي. في الحين الذي يسعى العلماء والمواسرين إلى تعزيز فهمهم وتمديد إفاقهم، يقتصدون أيضاً مشاركة هذا المعرفة مع جمهور واسع. يوفر ذلك تحليلاً معنى لتعبيرات بدي الزمان في سياق العلم الشعبي.